Journal of Educational Sciences مجلة علوم التربية

الناشر: الجمعية الليبية للمناهج واستراتيجيات التدريس
Publisher: Libyan Association for Curricula & Teaching Strategies
ISSN: 3104-9273 | ISSN-L: 3104-9265

الاستحسان عند الأنباري (ت577هـ) في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:

(دراسة استقرائية وصفية)

The Preference (Istihsān) of Ibn al-Anbārī in Al-Inṣāf fī Masāʾil al-Khilāf bayna al-Naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn wa al-Kūfiyyīn:

A Descriptive and Inductive Study

* تهاني علي الضاوي الشكري
قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية، زليتن، ليبيا

* Tahani Ali Al-Dhawi Al-Shukri
Department : Arabic Language
Faculty of Arabic Language and Islamic Studies , Al-Asmariya Islamic University, Zlitan, Libya

* الباحث المراسِل: تهاني علي الضاوي الشكري
* Corresponding Author: Tahani Ali Al-Dhawi Al-Shukri

تاريخ الإستقبال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
Submission Date [2026/08/12]	Accepted Date [2026/08/17]	Publication Date [2026/09/30]

Article DOI 10.66338/jes.

المستخلص:

يتناول هذا البحث أصلا من الأصول النحوية، وهو الاستحسان عند الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ويعد من الأصول المختلف فيها بين النحويين.

وتهدف هذه الدراسة إلى تجلية أصل الاستحسان عند أبي البركات الأنباري، بوصفه مبحثا أصوليا مهما، بنيت عليه بعض القواعد النحوية، مع محاولة استقراء ووصف هذا الأصل في كتابه الإنصاف.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الأنباري قد استشهد به -صراحة وضمنا- بقلة؛ لأنه أصل مختلف فيه، وأن من ألفاظ الاستحسان عنده: حَسُنَ.

الكلمات المفتاحية:

الاستحسان، ألفاظ الاستحسان، أنواع الاستحسان.

Abstract:

This study examines one of the fundamental principles of Arabic grammar, namely istihsān (grammatical preference), as developed by Abū al-Barakāt al-Anbārī in his treatment of issues of disagreement between the Basran and Kufan schools of grammar. Istihsān is regarded as one of the principles on which the two schools differed.

The study aims to investigate the principle of istihsān as formulated by Abū al-Barakāt al-Anbārī, who considered it an important grammatical principle upon which he based a number of grammatical rules. He also sought to establish this principle and explained it in his book Al-Inṣāf.

Keywords:

Approval, words of approval, types of approval.

CC BY 4.0

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى.

أما بعد،

فالاستحسان هو ما استحسنه النحويون بعد عرضه على الأصول النحوية الأخرى (السماع، والقياس، والإجماع)، ويعد من الأصول النحوية المختلف فيها في التقعيد.

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أسباب اختيار الموضوع فيما يأتي:

1- المشاركة في الميدان النحوي.

2- عدم وجود دراسة سابقة تحمل العنوان نفسه.

3- الرغبة في الكشف عن هذا الأصل النحوي عند الأنباري.

إشكالية البحث:

أما إشكالية البحث فتتلخص في الأسئلة الآتية:

ما هو الاستحسان؟ وما هي أنواعه؟ وما هي ألفاظه؟ وما موقف الأنباري منه؟

أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من حيث إنها دراسة استقرائية وصفية لأحد الأسس التي بُنِيَت عليها القواعد النحوية، وهو الاستحسان.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

تجلية أصل الاستحسان النحوي عند الأنباري، مع بيان أصالته عنده.

المنهج المتبع:

تقتضي طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي الاستقرائي، فقد حرصت على تتبع نصوص الأنباري، ودرسها، ووصفها.

الدراسات السابقة:

لا أعلم دراسة مستقلة سبقتني لدراسة الاستحسان عند الأنباري، فيما وقفت عليه من مصادر ومراجع، اللهم إلا بعض الدراسات المرتبطة بهذا الأصل النحوي، منها:

1- الاستحسان بين أصول النحو وأصول الفقه: جبار محمود شهاب، ومحمود محمد خورشيد، مجلة جامعة

CC BY 4.0

تكريت، المجلد 23، العدد 10، تشرين الأول، 2016 م.

2- الاستحسان عند النحويين (دراسة تحليلية): خالد صالح الشراري، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 6، يونيو 2022م.

خطة البحث:

اقتضت دراستي لهذا الموضوع أن أقسمه على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الاستحسان، وحجيته، وأنواعه.

المطلب الأول: مفهوم الاستحسان لغة واصطلاحا، وحجيته

المطلب الثاني: أنواعه

المبحث الثاني: موقف الأنباري من الاستحسان

المطلب الأول: الاستحسان الصريح

المطلب الثاني: الاستحسان الضمني

وقد اعتمد البحث على مصادر ومراجع عديدة منها: الخصائص لابن جني، والإغراب في جدل الإعراب، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري.

وأخيرًا كانت خاتمة البحث التي تلخص النتائج المستخلصة منه، مع توصيات البحث، ثم المصادر والمراجع التي استقى منها مادته. وآمل أن أكون قد وفقت في هذا البحث، ووصفت منهج الأنباري في الاستدلال بأصل الاستحسان، فإنْ وُفِّقْت فيه فمن الله وبعونه، وإنْ أخفقت فمن نفسي والشيطان.

والله أسأل التوفيق فيما كتبت، والسداد فيما رأيت، والغفران فيما فيه زللت.

إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

المبحث الأول: مفهوم الاستحسان، وحجيته، وأنواعه.

المطلب الأول: الاستحسان لغة واصطلاحا.

الاستحسان لغة: مصدر من استحسن، أي عَدُّ الشيء حسنا.

(رضا، أحمد، 1377 ه- 1958م، 91/2).

الاستحسان اصطلاحا:

عرفه أبو البركات الأنباري بأنه:

"ترك قياس الأصول لدليل".

(الأنباري، أبو البركات، 1424ه- 2003 م، ص133).

وصرح ابن جني بأن فيه اتساعا وتصرفا رغم ضعفه.

(ابن جني، عثمان، 1405ه، 133/1).

CC BY 4.0

المطلب الثاني: حجيته، وأنواعه:

حجيته:

اتفق العلماء على أن الاستحسان دليل وحجة مأخوذ بها، شرط أن يستند إلى دليل، أو تخصيص علة، وإلا فلا.

أما ما يكون بغير دليل فلا يعول عليه. قال أبو البركات الأنباري: "وأول ما حكي عن بعضهم أن الاستحسان هو ما يستحسنه الإنسان من غير دليل فليس عليه تعويل".

(جامعة المدينة، د ت، ص213).

نخلص بهذا أن الاستحسان دليل معتبر وحجة نحوية.

أنواعه:

1- استحسان العرب:

هو كل ما استحسنه العرب في لغتهم، قال الأنباري: "ينبغي أن تعلم أن الذي نستحسنه نحن في زماننا هذا هو الذي كان عند العرب مستحسنا، والذي نستقبحه هو الذي كان عندهم مستقبحا". (الأنباري، أبو البركات، 1424ه- 2003 م، ص134).

2- استحسان النحاة:

هو ما استحسنه النحويون، بعد عرضه على الأصول النحوية الأخرى (السماع، والقياس، والإجماع).

(حسن، عبد الله، د. ت، (مقال إلكتروني).

المبحث الثاني: موقف الأنباري من الاستحسان

المطلب الأول: الاستحسان الصريح

1- استحسان دخول نون الوقاية على (قد) و(قط):

استحسن الأنباري دخول نون الوقاية على (قد) و(قط)، وعلل ذلك بورودهما للدلالة على الأمر فقال: "وإنما حَسُنَ دخول هذه النون على قد وقط لأنك تقول "قَدْكَ من كذا، وقَطْكَ من كذا" أي اكْتَفِ به، فتأمر بهما كما تأمر بالفعل؛ فلذلك حسن دخول هذه النون عليهما" (الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م) 107/1).

2- استحسان تكرار (أم) دليل على عدم إرادة (أم) في (اللهم):

رد الأنباري رأي الكوفيين في أن الميم المشددة في (اللهم) ليست بعوض من (يا) النداء بحجة أن الأصل"يا الله أمَّنا بخير" إلا أنه لكثرته فيي الكلام حَذَفُوا بعضه طلبًا للخفة، واحتج الأنباري بجواز قولهم: "اللهمَّ أُمَّنَا بخير" فلو كان الأول مرادا به "أمَّ" لما استُحْسِنَ تكرير الثاني؛ لعدم الفائدة .

(الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م) 1/ 281).

CC BY 4.0

3- استحسان حذف المبتدأ من صلة (أي) حال بنائها:

علل الأنباري بناء (أي) بحذف المبتدأ، واستحسن حذف المبتدأ من صلة (أي) دون أخواتها؛ لأنها ملازمة للإضافة، فصار المضاف إليه عوضا عن حذف المبتدأ.

(الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م) 586/2).

4- استحسان النصب على الحالية في نحو: (ضربت زيدا سوطا):

يرى الأنباري أن خبر "كان" والمفعول الثاني لـ "ظننت" نُصِبَا على المفعولية موافقا البصريين، خلافا للكوفيين الذين قرروا أن نصبهما على الحال.

واستحسن نصب (سوطا) على الحالية في نحو: (ضربت زيدا سوطا) وإن كان آلة لقيامه مقام المصدر (ضَرْبًا)؛ و(سوطا) نكرة قام مقام نكرة وهي (ضربا)، فأفاد فائدته؛ وإنما لم يستحسنه في نحو: (كان زيد أخاك)، و(ظننت عمرا غلامك)؛ لأن الحال لا تكون إلا نكرة، و(أخاك) و(غلامك) كلاهما معرفة؛ فلا يجوز إقامتهما مقام النكرة.

(الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م)، 680/2) .

5- رد استحسان الكوفيين في إثبات اسمية (نعم) و(بئس):

رد الأنباري رأي الكوفيين في أن (نعم) و(بئس) اسمان، ورجح فعليتهما موافقا البصريين، بحجة دخول تاء التأنيث عليهما، واعترض الكوفيون بأن هذه التاء تدخل على الحرف في قولهم "رُبَّتَ، وثُمَّتَ، ولَاتَ" ولا تختص بالفعل، وهي غير ملازمة لهما كملازمة الفعل، فقولك: "قام المرأة، وقعد الجارية" غير جائز في سَعة الكلام، وحسن قولك: "نعم المرأة، وبئس الجارية" فيختلفان.

ورد الأنباري اعتراضهم بأن التاء التي اتصلت برُبَّتَ وثَمَّتَ وإن كانت للتأنيث لكنها ليست كتاء (نعمت) و(بئست)؛ لأن تاء "نعمت المرأةُ، وبئست الجاريةُ" لحقت الفعل لتأنيث الاسم الذي أسند إليه الفعل، كما في "قامت المرأة"، أما تاء "ربت، وثمت" فلحقت لتأنيث الحرف، فتقول "رُبَّتَ رجل أَهَنْتُ" كما تقول "رُبَّتَ امرأة أكرمت"، كما أنها لا يجوز أن تثبت مع المذكر في (نعم) و(بئس) فتقول: "نعم الرجل، وبئس الغلام"؛ أضف لهذا أن التاء اللاحقة للفعل تكون ساكنة، أما مع الحرف فهي متحركة.

وهذه التاء لازمة، كما تلزم في (قام)، ولا فرق بين "نعمت المرأة"، و "قامت المرأة"؛ وإنما جاز "نعم المرأة" ولم يجز "قام المرأة" لأن المرأة في :"نعم المرأة هند" للجنس كما في "الرجل أفضل من المرأة"، وأسماء الأجناس والجموع يجوز تذكيرُ أفعالِها وتأنيثُها؛ وإنما حذفت تاء التأنيث من "نعم المرأة" على إرادة الجنس.

(الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م) ،81/1- 92).

المطلب الثاني: الاستحسان الضمني:

1- الاستحسان بالاستغناء:

يعد الاستغناء ضرب من الاستحسان، فقد ذكر الأنباري أن المراد بـ(جرى إليه) في قول الشاعر [من الوافر]:

إذا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إليه *** وخَالَفَ، والسفيه إلى خِلَافِ .

CC BY 4.0

(ابن مالك، محمد، (1410ه- 1990 م)، 1/ 157)، (الأندلسي، أبو حيان، (1420 ه- 2000)، لا ط، 2/ 255)، (الجيش، ناظر، 1428ه، 1/ 542) ، السيوطي، جلال الدين، د.ت، 264/1).

جَرَى إلى السفه، حيث عاد الضمير إلى المصدر استغناء بذكر فعله.

(الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م) 114/1).

2- الاستحسان للإيجاز والاختصار:

منع الأنباري إعمال معاني الحروف خلافا للكوفيين الذين جعلوا (إلا) قائمة مقام (أستثني) فوجب إعمالها عمله، وحجة الأنباري في المنع أن الحروف وضعت نائبة عن الأفعال للإيجاز والاختصار، وإعمالها رجوع للفعلية.

(الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م)، 213/1).

3- استحسان الأخف على الأثقل:

علل الأنباري وجوب تنكير تمييز العدد (درهما) وعدم جواز دخول (أل) عليه في نحو: "الخمسة عَشَرَ درهمًا" بأن التمييز يحصل بالنكرة لخفتها لا بالمعرفة لثقلها، خلافا للكوفيين الذين أجازوا (الخمسة العشر درهمًا)، و(الخمسَةَ العَشَرَ الدرهَمَ).

(الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م) 255/1- 257).

4- استحسان التصحيح تنبيها على أصل الباب:

ذكر الأنباري أنه قد جاءت أفعال متصرفة بالتصحيح نحو: اسْتَنْوَقَ الجمل، واسْتَتْيَسَتِ الشاة، واسْتَحْوَذَ يستحوذ. قال الله تعالى: {اسْتَحْوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطَانُ} [المجادلة: 19]؛ وإنما صححت تنبيها على الأصل.

(الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م) 117/1، 118).

5- استحسان تخفيف (إنَّ):

قرر الأنباري موافقا للبصريين أن (إنْ) في قول الشاعر [من الكامل]:

شلَّت يمينُك إنْ قَتَلْت لمُسْلِمَا *** كُتِبَتْ عليك عُقُوبةُ المُتَعَمِّدِ.

(ابن جني، عثمان، 1405 ه، 548/2) (الحلبي، ابن يعيش، د.ت ، 76/8) (الأنصاري، ابن هشام، (1985م) ص 37) (الأزهري، خالد، (د.ت)، 231/1)، (البغدادي، عبد القادر، (1403ه)، 373/10).

مخففة من الثقيلة، أي: ما قتلت إلا مسلمًا، وحجتهم ورودها في كلام العرب، وللإجماع على جواز تخفيفها.

(الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م) 2/ 526، 527).

6- استحسان الرفع لسلامة المعنى:

استحسن الأنباري إعمال الفعل الأول في قول الشاعر [من الطويل]:

فَلَوْ أنَّ ما أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيشَةٍ *** كَفَانِي، ولم أَطْلُبْ، قَلِيلٌ من المال.

CC BY 4.0

(أبو الفضل محمد، د.ط، ص39)، (سيبويه، عمرو، (د.ت)، 1/ 79) (الأندلسي، أبوحيان، (1418ه- 1998م) 4/ 2152)، (الأنصاري، ابن هشام، (1985م) ، ص251)، (المبرد، أبو العباس، 1415ه- 1994 م، 4/ 76)، (الإشبيلي، ابن عصفور، (1418 ه- 1998 م)، ص215).

وذلك برفع (قليل) مراعاة للمعنى؛ لأنه بإعمال الثاني يحصل التناقض، حيث يكون التقدير: كفاني قليل ولم أطلب قليلًا من المال، وهذا متناقض؛ لأنه يخبر مرة بأن سعيه ليس لأدنى معيشة، ويخبر بأنه يطلب القليل مرة أخرى.

(الأنباري، أبو البركات، (1424ه- 2003م) 71/1، 78).

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز لبحث الاستحسان عند الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين نصل إلى النتائج الآتية:

1- استشهد الأنباري بالاستحسان صراحة وضمنا.

2- اعتد بأصل الاستحسان كغيره من الأصول النحوية.

3- من أنواع الاستحسان: استحسان العرب، واستحسان النحاة.

4- أن المسائل التي اعتمد فيها على الاستحسان قليلة؛ لأنه أصل مختلف فيه.

وتوصي الدراسة بإجراء دراسات تطبيقية موسعة لأصل الاستحسان عند النحويين.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأطر التنظيمية والإدارية الإلزامية

شكر وتقدير

خالص الشكر لمن ساهم في تقييم ونشر هذا البحث.

بيان التمويل

لم يتلق هذا البحث أي تمويل خارجي مخصص.

تعارض المصالح

لا يوجد أي تضارب أو تعارض في المصالح يتعلق بنشر هذه المخطوطة البحثية.

بيان الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي

لم استخدم أي أدوات ذكاء اصطناعي في الصياغة أو التعديل.

CC BY 4.0

المراجع

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

1-الأزهري، خالد. (د.ت.). التصريح بمضمون التوضيح. مطبعة عيسى البابي الحلبي.
2-الإشبيلي، ابن عصفور. (1418هـ/1998م). المقرب ومعه المثل (ط. 1). تحقيق عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية.
3-الأنباري، أبو البركات. (1377هـ/1957م). لمع الأدلة في أصول النحو. مطبعة الجامعة السورية.
4-الأنباري، أبو البركات. (1424هـ/2003م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين (ط. 1). المكتبة العصرية.
5-الأندلسي، أبو حيان. (1418هـ/1998م). ارتشاف الضرب من لسان العرب (ط. 1). مطبعة الخانجي.
6-الأندلسي، أبو حيان. (1420هـ/2000م). التذييل والتكميل في شرح التسهيل. دار القلم.
7-الأنصاري، ابن هشام. (1985م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ط. 6). دار الفكر.
8-الأنصاري، ابن هشام. (1419هـ/1998م). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (ط. 1). المكتبة العصرية.
9-البغدادي، عبد القادر. (1403هـ). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ط. 1). مطبعة المدني.
10-جامعة المدينة العالمية. (د.ت.). أصول النحو. منشورات جامعة المدينة العالمية.
11-ابن جني، عثمان. (د.ت.). الخصائص (ط. 4). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
12-ابن جني، عثمان. (1405هـ). سر صناعة الإعراب (ط. 1). دار القلم.
13-الجيش، ناظر. (1428هـ). تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (ط. 1). دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
14-حسن، عبد الله. (د.ت.). الاستحسان في النحو وأمثلة عليه. مقال إلكتروني.
15-الحلبي، ابن يعيش. (د.ت.). شرح المفصل. عالم الكتب.
16-رضا، أحمد. (1377هـ/1958م). معجم متن اللغة. دار مكتبة الحياة.
17-سيبويه، أبو عمرو. (د.ت.). الكتاب (ط. 1). دار الجيل.
18-السيوطي، جلال الدين. (د.ت.). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. المكتبة التوفيقية.
19-أبو الفضل، محمد. (د.ت.). ديوان امرئ القيس (ط. 5). دار المعارف.
20-ابن مالك، محمد. (1410هـ/1990م). شرح التسهيل (ط. 1). مكتبة الأنجلو المصرية ومطابع سجل العرب.
21-المبرد، أبو العباس. (1415هـ/1994م). المقتضب. تحقيق عبد الخالق عضيمة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
22-هارون، عبد السلام. (1392هـ/1972م). معجم شواهد العربية (ط. 1). الخانجي.

CC BY 4.0